رسالة لندن:

حملة بريطانية لإقصاء مراسل «بي. بي. سي.» في اسرائيل

تتعرض الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي.» مجدداً لحملة نقد مكثفة تقوم بها جماعة ضاغطة مؤيدة للعرب، في محاولة للضغط عليها لتنحية مراسلها الدائم في اسرائيل، مايكل ايلكنز، عن منصبه الذي يشغله منذ أربعة عشر عاماً. ويتوافق إحياء الحملة التي بدأت قبل نحو ١٠ سنوات مع قرب تنحي المدير العام للإذاعة إيان تريثوان في آب (اغسطس) عن منصبه؛ إذ تأمل الجماعة الضاغطة أن يكون موقف المدير العام الجديد أكثر ليونة وتجاوباً من سلفه الذي أظهر تعنتاً واضحاً في دفاعه عن ايلكنز، خلال السنوات الماضية.

وتعود جذور الحملة إلى العام ١٩٧٢، عندما قامت مجموعة من أعضاء «مجلس تعزيز التفاهم العربي ــ البريطاني» (كابو) بالاحتجاج، لدى «بي. بي. سي.»، على تقارير ايلكنز الإخبارية المتحيزة لاسرائيل. وبينت المجموعة، في مذكرات عدة، أن ايلكنز لا يتفادى ذكر ممارسات اسرائيل القمعية في المناطق المحتلة فحسب، بل ينطق بلسان الدعاوة الاسرائيلية الرسمية أيضاً. وأضافت هذه المذكرات أن تقارير ايلكنز، في أسلوبها الدعاوي، تضلل الرأي العام البريطاني وتنقل صورة مشوهة عن الواقع، لتخلص إلى أنه لا يليق بالاذاعة البريطانية أن تعين مراسلاً متحيزاً لسياسة اسرائيل في منطقة النزاع العربي ــ الاسرائيلي. غير أن الاذاعة عمدت، بشكل أثار دهشة واستنكار الجماعة الضاغطة، إلى الدفاع عن توظيفها لإيلكنز بحماسة، ورفضت نقل ايلكنز من منصبه أو الضغط عليه للتخلي عن أسلوبه الدعاوي وموقفه المتحيز لاسرائيل. ففي نيسان (ابريل) من العام ١٩٧٢، رد إيان تريثوان، المدير العام الحالي للإذاعة والذي كان حينذاك مديراً إدارياً لها، على جون ريداوي، أحد أعضاء «كابو»، بقوله: «فيما يتعلق بمايكل ايلكنز، فإنني ببساطة لا أقبل اعتراضك عليه؛ إذ لا يوجد هناك أي إثبات على انه 'رجل الحكومة الاسرائيلية' بل على العكس من ذلك، فهو يتخذ، بين الحين والآخر، موقفاً مستقلاً. لقد عمل معنا منذ سنوات عدّة، وثقوا اننا كنا سنلاحظ تحيزه لو كان حقاً كما تدعون 'مراقباً متحيزاً'. وليس لدينا مصلحة في تجاهل مثل هذا الوضع». وفي رسالة أخرى، في العام ذاته، رد على ريداوي قائلاً: «إن مجمل رسالتك في الحقيقة هجوم على موضوعية إيلكنز، وهذا ببساطة أمر يتوجب عليّ رفضه». ورد والتر واليش، كبير المنتجين في قسم الشؤون العامة الراهنة في الاذاعة، في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٢: «لا أعتقد أنني مؤهل للتعليق على مسائل تعيين المراسلين في الخارج. لكنني من خبرتي الطويلة، أعرف أن ايلكنز، أثبت أنه أكثر المعلقين على الأحداث في اسرائيل والشرق الأوسط دقة ووثوقية». وردت رئيسة البرامج في قسم المراسلين في تموز (يوليو) ١٩٧٢: «من المؤكد أن ايلكنز لا ينطق باسم الحكومة الاسرائيلية، وهو ليس أحد موظفي البي. بي. سي.، بل صحافي